

رسالة القمة العالمية للتسامح نابعة من نهج دولة الإمارات وتاريخها

الأسرة والمؤسسة التعليمية أبرز مفاتيح بناء ثقافة التعايش والتسامح



سفينة التسامح ترسو في دبي

العربية المتحدة ودستورها القائم على التسامح، وأن المحاور والجلسات وورش العمل، ستسعى إلى تأكيد أهمية التقارب بين الشعوب والحضارات، والتركيز على القيم الإنسانية المشتركة بما ينمي روح المحبة والتعايش السلمي.

ويشكل الحدث منصة رائدة أمام الحضور لبحث سبل ترسيخ وحدة الإنسانية في إطار تنوعها واختلافها الذي يشكل مصدر قوتها وكيفية مجابهة التحديات وغرس ثقافة الحوار بكل الوسائل الممكنة ومساندة كافة الجهود العالمية من أجل تكريس قيمة الحوار الحضاري خدمة للبشرية. وتتضمن القمة جلسات وورش عمل ومعرضاً حكومياً للتسامح ومشاريع طلابية للتسامح ومجالس متخصصة ومكتبة رقمية ومعرضاً فنياً وفوتوغرافياً وقناة يوتيوب للتسامح.

وتناقش الجلسات موضوعات مهمة أبرزها المساواة بين الجنسين وغرس السلام المجتمعي والوثام داخل المجتمعات والتسامح والاستدامة، وتطوير استراتيجيات الأعمال الشاملة، وبحث قضايا الشباب والمرأة وأصحاب الهمم ودور الإعلام في نشر رسالة التسامح لتشمل أربعة محاور رئيسية هي: المحور المجتمعي والمحور الاقتصادي والمحور الإعلامي والمحور الثقافي، فيما سيشارك بالجلسات متحدون من دول مختلفة، بالإضافة إلى استخدام أسلوب محاضرات تيد.

وتشهد القمة ميزة فريدة حيث يتم إجراء المقابلات بشكل دوري مع المقيمين للاستماع إلى آرائهم حول التسامح والتعايش، كما يتم عرض الحدث في بث حي ومباشر على قناة اليوتيوب الرسمية العالمية للتسامح، مما يتيح للجميع إمكانية التفاعل والمشاركة من خلال إرسال استفساراتهم للمتحدثين والمشاركين.

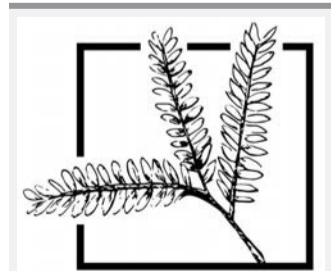
وتوفر القمة منصة مفتوحة للقادة لإجراء حوار مفتوح ومناقشات لتعزيز التعاون والتفاهم بشكل أكبر لتحقيق عالم متسامح. كما تخصص مجالا رحبا لعرض أشكال التسامح وصوره المختلفة في المجتمع من خلال أعمال فنية يقدمها فنانون ومصورون من جميع أنحاء العالم لإبراز مهاراتهم والتفاهم على جائزة أفضل صورة فوتوغرافية وفيلم، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أعمالهم في وسائل التواصل الاجتماعي ووكالات الأنباء.

وتوفر مكتبة التسامح إمكانية الوصول إلى مجموعة واسعة من الكتب المتعلقة بالتسامح من جميع أنحاء العالم، تمكن القراء من الحصول عليها.

وسيرا على ذات النهج الداعم لبناء السلام، أعلنت الإمارات العام 2019 عاما للتسامح. وخصصت وزارة للتسامح إلى جانب مراكز متخصصة في البحوث والدراسات ومنصات إعلامية وفكرية وثقافية، وتظاهرات متعددة للتعريف بالتسامح كقيمة حضارية أساسية في القبول بالأخر والتفاعل معه لما يخدم الإنسانية جمعاء.

أكد حمد الشيخ بن أحمد الشيباني، العضو المنتخب للمعهد الدولي للتسامح، أن قيمة التسامح تقيتها دولة الإمارات قولاً وفعلاً وتقرى أنها أساس السلام والتنمية والاستقرار وهي ليست قيمة طارئة على تاريخها وإنما لها جذورها الراسخة والعميقة، وهذا ما يجعلها السياسة الاستثمارية والنهادية في السياسة الإماراتية من ناحية، ويجعلها قاسماً مشتركاً بين القيادة والشعب من ناحية أخرى.

وقال الشيباني إن القمة محطة هامة للتلاقي والتباحث والخروج بأفكار موحدة لتعزيز حماية المجتمعات وتحسين فئاتها لإسعاد الشباب، مشدداً على أن الأسرة والمؤسسة التعليمية للمختصين ورجال الفكر والقانون وأصحاب القرار لإيجاد قاعدة للحوار البناء والتفاهم بين الشعوب. وأبرز الشيباني أن الرسالة التي تحملها القمة نابعة من نهج دولة الإمارات



الإطار الرئيسي لعام التسامح
يدور حول 7 محاور، تهدف إلى تنمية قيم التسامح والتعايش والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى

تشكل قيمة التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة نهجا أصيلاً في تاريخها قولاً وفعلاً له جذوره الراسخة، وهو ما أكسبها الاستمرارية والثبات في السياسة الإماراتية من ناحية وجعلها قاسماً مشتركاً بين القيادة والشعب من ناحية أخرى. وجسدت القمة العالمية للتسامح المنعقدة بالإمارات تحت شعار "التسامح في ظل الثقافات المتعددة: تحقيق المنافع الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية وصولاً إلى عالم متسامح"، مناسبة جديدة أكدت من خلالها الإمارات على أهمية نشر وتعزيز قيمة التسامح لتصبح عملاً مؤسسياً مستداماً على نطاق كوني من أجل ترسيخ مبادئ التعايش السلمي والاحترام المتبادل وحفظ الكرامة الإنسانية.

تعتبر الإمارات أن نشر قيم التسامح تعتمد أساساً على المنظومة التعليمية وتعزيز الثقافة والفنون، باعتبارها وسائل تنشئة وبناء شخصيات وعقلية أجيال المستقبل، وهي ما يجب الاستثمار في المبادئ فيها من البداية.

وتسعى القمة إلى التركيز على كيفية تعزيز مبادئ التعايش السلمي والاحترام المتبادل وتقبل الآخر وتفهمه وحفظ الكرامة الإنسانية وتحقيق الصداقة بين البشر على تنوع واختلاف أديانهم ومعتقداتهم وثقافتهم ولغاتهم. واللائت في هذا الحدث أن التعامل الواقعي مع فكرة التسامح، حيث يتركز الحديث عن الممارسات اليومية ويتناول القضايا الحياتية المختلفة في مجالات عدة من تعليم وبيئة عمل ودور القيادات الحكومية والدينية، والعلاقات اليومية بين جميع فئات المجتمع.

وتشهد القمة حضور 3762 مشاركاً من 121 بلداً، من بينهم 40 شخصية رفيعة المستوى، و70 متحدثاً رسمياً، ويحتوي البرنامج العام على تسع فعاليات كبرى حول أربعة محاور رئيسية، إلى جانب معرض حكومي عن التسامح تشارك فيه 35 جهة ذات صلة. وتختتم القمة أعمالها بالتزامن مع اليوم العالمي للتسامح الذي دعت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة إلى الاحتفال به في 16 نوفمبر من كل عام، من خلال القيام بأنشطة ملائمة توجه نحو كل من المؤسسات التعليمية وعمامة الجمهور.

ومن أهداف القمة إقامة حوارات وشركات محلية وإقليمية ودولية، لدعم هدف دولة الإمارات العربية المتحدة لتكون العاصمة العالمية للتسامح، ومنصة تنشر منها هذه المبادئ السامية في عصر تسود فيه الصراعات، وتنتشر فيه مظاهر الانغلاق ورفض الآخر.

مؤسسة عالمية للزكاة والتكافل الإنساني: ترجيع للحديث

بأهداف الأمم المتحدة للاستدامة، وتتوافق مع أهداف ومقاصد الزكاة نفسها، بغية بلوغ العام 2030 (1451هـ)، وحتى تكون المشروعات التي تتطلع إليها صناديق الزكاة على نوعين: أحدهما يملكه صندوق الزكاة الإنساني العالمي المرجو إنشاؤه، ويكون وسيلة لنماء الأموال التي دفعها دافعوا الزكاة من جانب، وأما النوع الثاني فلنماء حصة الأفراد من خلال مشروعات تخصصهم، لتؤمن لهم ما يكفيهم سؤال الزكاة، ليقرروا مصيرهم الإنساني، بل لينحولوا إلى دافعي الزكاة، في وقت أصبح فيه مفهوم الفقر إلى الله تعالى فقراً إيمانياً وروحياً لا فقراً مادياً نفعياً، وحتى تكون منفعة النوعين عائدة بالضرورة على مصارف الزكاة المعروفة.

ولا بد من الانتباه إلى تقليص الأزواج بين الزكاة والضرائب، فتصبح الأموال التي تخرج زكاة تُعفى دافعها بمقدارها من الضرائب، وإن الطريقة التي يمكن لدافع الزكاة أن يثبتها هي أن يدفعها إلى مؤسسة عالمية أو إقليمية أو وطنية، لها هيكلها، والبيانات في الإنفاق، وشفافيتها، ووضوح دخلها ومدفوعاتها.

إن الكفاية المشدودة، وتنظيم الإنفاق في أموال الزكاة، على المستوى العالمي، هي ما نتطلع إليه من هذه المؤسسة العالمية، وكذلك العمل على إبطال الأزواج بين الزكاة والضرائب من جهة، وإبطال الأزواج والتكرار وعدم التوجيه في إنفاق أموال الزكاة، من جهة أخرى، إذ يمكن أن يحصل مستحق الزكاة على أضعاف حصته أو حصة أمثاله، بسبب قدرته على الوصول إلى الجهات الدافعة، أو قدرتها على الوصول إليه. ولا بد من إيجاد معايير لجودة أداء صناديق الزكاة ومؤسساتها، لتضاهي بعض المؤسسات الدولية الناجحة والتميزة، التي تستخدم صفة (إسلامية) لأعمالها المصرفية، ولصكوك ولإيجارة مثلاً، وتحاكي فاعليتها في المجتمعات.

فمن باب الأولوية الإنسانية الكبرى أن يعطي العالم من حق احترام الآخر في التزام قواعد الزكاة والتكافل الإنساني، بدلاً من مسرحية العبث والبعض والتهميش لثلاثي سكان العالم، كما لا بد من الالتفات إلى جوانب تنموية تقوم بها أموال الزكاة، فتحقق مشروعية الزكاة، كما أراد لها الدين الحنيف، وتحقق أوجه الأمن الإنساني للأفراد والجماعات البشرية، وللمصالحات، وتستكمل حاجات قطاعات التنمية في المجتمعات.

كما لا بد من استثمار معطيات التكنولوجيا الحديثة وإمكاناتها لتنظيم الإنفاق، ولتعزيز الاستفادة منه، ولتوجيهه إلى أوسع شريحة من المستفيدين، وقد اقترب عدد الفقراء فقراً مدقفاً في العالم من المليار شخص، ينحصر نصفهم تقريباً في خمس دول، ويعيش ما يزيد على 85 بالمائة من فقراء العالم في جنوب آسيا، وجنوب الصحراء في أفريقيا، ولكن آمال العالم في تجاوز هذه المعدلات المرعبة من الفقر تبتدئ على صخرة النزاعات المسلحة التي اجتاحت مناطق إضافية من العالم.

ولا بد من أن نتذكر أن الأخبار التي وردتنا عن القضاء على الفقر أيام الخليفة عمر بن عبدالعزيز كانت نتيجة طبيعية لجودة التحصيل، والعتاء، والإنفاق. وهو بالدرس العلمي قابل للتحقق في جديد في مجتمعاتنا في كل العصور.

وربما كان ضيق الحال، وسوء الظروف الاقتصادية والأمنية في كثير من المناطق والبلدان في هذا العالم، داعياً لنا لاستنهاض الهمم النبيلة، وتكثيف الجهود، وتنظيمها للخروج على العالم بتجربة ناجحة في التكاتف بين الإخوة في الدين وفي الإنسانية، ولا بد من أن نظل محكومين بالأمل، لأننا سننقد بفقدانه فرصاً للفقراء ليعيشوا بكرامة، وفرصاً لنا لنشر باننا نقدس الإنسانية كما أراد لنا الله.

ونحن ندرك تعاضل ظاهرة الفقر، التي فردت مؤخراً أجنحتها السوداء على شرائح جديدة ممن كانوا بنائاً عنها. والله من وراء القصد.



الأمير الحسن بن طلال
رئيس المعهد الملكي
للدراسات الدينية

ربما لا تجاوز الصواب حين نرجع إلى الأصل ونسأل أنفسنا عن المعاني الكبرى التي أنشأها الإسلام، وكيف كانت المعالجة الإلهية جذرية وأصولية، فعالج الإسلام القضايا الحياتية متعلماً علاج القضايا الروحية.

فهل كانت الزكاة إلا معالجة ربانية لقضايا الفقر، وأمر إلهي بالتكافل الاجتماعي، وتأميننا للبشر في أهم حاجاتهم الأمنية التي يوجزها قوله تعالى "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" -صدق الله العظيم- (سورة قريش)، فهما الحاجتان اللتان ما زالتا تتربعان على أعلى سلم الأولويات في حاجات بني البشر. لكن الإسلام السليم الحنيف يجمع في مقاصده الدين والدنيا، ويعالج عبر الزمن الضرورة المؤسسية لخدمة معاني الكرامة الإنسانية ومضامينها.

وحيث نستعرض أركان الإسلام، فقد جعل الشارع الحكيم الزكاة أحد الأركان، أي إن الإسلام لا يقوم من دونها، ذلك أن اقتصاد الدولة والأفراد لا يستقيم في النصور الإسلامي من دون إيتاء الزكاة، حتى يتحقق عصر الاستدامة في الإحسان، وحتى يكون التكافل طريقة حياة للمجتمع.

لا بد من استثمار معطيات التكنولوجيا الحديثة وإمكاناتها لتنظيم الإنفاق، ولتعزيز الاستفادة منه، ولتوجيهه إلى أوسع شريحة من المستفيدين، وقد اقترب عدد الفقراء فقراً مدقفاً في العالم من المليار شخص

لا فكرة فريدة تنبني -وتقتصر- على كرم الأفراد ومبادراتهم، ولتكتمل الدورة الاقتصادية وتستمر بمحاورها الإنساني من دون تناسي فئة من فئات المستفيدين من الزكاة أو الجور عليهم، فكانت الزكاة حصة تؤخذ كل حوال سنة من المال المخسب والذي يملكه المسلم والقابل للزيادة إذا استحق عليه الزكاة -باستيفاء شروطها-، وينحوي عن إخراج الزكاة أن يتطهر هذا المال بالعتاء الأخلاقي، وأن يتطهر المجتمع من آفات اجتماعية تنشأ عن الحرمان المتعدد، بذلك على هذا أن الله تعالى حين ذم المشركين قال "وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يَتُؤُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7)" - صدق الله العظيم- (سورة فصلت).

فالامتناع عن الزكاة سبب للويل، وربما يأتي هذا الويل في الدنيا على هذه الأمة، في شكل حقد طبقي يولد صراخاً اجتماعياً، أو تحديات إنسانية واجتماعية تنشأ في بيئة محرومة، ولذا كان إخراج الزكاة ركناً من أركان التدين والإيمان الحقيقي.

إن الزكاة حرب على الفقر، وسبيل لكفاية الفقراء سؤال الإغناء، وليست كفاف يوم، أو مؤونة مؤقتة، وهي حق للفقراء في أموال القادرين.

وظلت مصادر التشريع توضح مصادر الزكاة مستندة إلى قول الحق عز وجل "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" - صدق الله العظيم- (سورة التوبة). ولما كانت المجتمعات تتباين في قدرتها المالية تماماً كالأفراد، فإن مناداتنا بمؤسسة عالمية للزكاة والتكافل الإنساني تجيء للمناقلة في الفاشدة بين المجتمعات الغنية والفقيرة، وفي ذلك توجيه أرسد نبتعة الصالح العام، وتحقيق أبلغ لمشروعية الزكاة، فنصير للأخوج إليها، حتى لو تجاوزت الحدود أو الدول.

وبناء على ما سبق، لا بد لنا من التفكير في مشروعات تكمل المعرفة